الحتمية والامكانية والتوافقية وفيروس الكورونا:

فى احد مقرراتي التى ادرسها لطلابي (جغرافيا – اجتماع – زراعة) بالجامعة اتعرض معهم لموضوع **علاقة الانسان ببيئته**.

وفى ضوء طبيعة البيئة (صعبة – سهلة) من ناحية، وقدرات البشروامكانياتهم (ايجابية – سلبية)من ناحية اخري ، وتبسيطا لوجهات نظر الباحثين والعلماء منذ القدم حتى الان ، نقسم هذه العلاقة – **علاقة الانسان ببيئته** الى مايلى :

- **الحتم البيئى :** وهذه المفهوم يعنى ان البيئة تسيطر على الانسان سيطرة تامة وتحتم عليه اتباع سلوك محدد ، ومعتنقى هذه الاتجاه ينظرون الى الانسان انه مسير وليس مخير وهو بذلك عبد للبيئة وهم يدعمون وجهة نظرهم بالعديد من الشواهد والادلة القائمة على سطح الارض ومن مؤيدى هذه المدرسة – مدرسة الحتم البيئى ارسطو وهيبوقراط ومونسيكيو والن سمبل وداروين وبكل وفكتور كيزن وغيرهم
- **الامكانية /الاختيارية:** ويشير هذا المفهوم الى ان الانسان كائن يستطيع ان يختار وانه ايجابي وليس سلبيا ،وانه يؤثر فى بيئته وهو مخير وليس مسير ويدعمون وجهة نظرهم ايضا بالعديد من الشواهد والحقائق ومن اصحاب هذا الاتجاه فيدال دى لابلاش وكارل ساور وبومان وغيرهم
- **الاحتمالية / التوافقية** : وهى تحاول التوفيق بين المدرستين الاول والثانية لكون مؤيديها لا يؤمنون بالحتم المطلق ولا الامكانية المطلقة للانسان ويؤمنون بان لكل منهما دوره الذى يتوقف على دور الطرف الاخر ومن مؤيدي هذا الاتجاه تايلور والمؤرخ الشهير ارنولد توينبى

واصحاب هذه المدرسة يشبهون البيئة كرجل المروربالنسبة للانسان (Stop and go) اى انها اى البيئة تنظم حركة البشرية ؛ ولكنها فى ذات الوقت لا تفرضها

وبدون شك اى من وجهات نظر هذه المدارس الثلاث قد وجه اليه النقد والتحليل والتفنيد من العديد من العلماء .

وحيث اننى كنت اطالب من طلابي اختيار مدرسة من الثلاث مدارس سالفة الذكر للانضمام اليها بشرط ان يكون الاختيار مبررا ومدعوما بالادلة والشواهد من البيئة العالمية والمصرية والمحلية ، وقد كانت اختيارات طلابي تميل فى الاغلب الاعم الى المدرستين الثانية والثالثة وقليل منها يقع على المدرسة الاولى – الحتم البيئى

وقد كنت اعتقد مع طلابي واشاركهم فى ان الحتم البيئى قد انتهي فعلا و بدون رجعه لاسيما فى عصرنا المعاصر وذلك فى ظل ماتوصل اليه الانسان من قدرات وامكانيات جبارة على كافة المستويات.

ولكن كما يقال تقدرون وتضحك الاقدار فما نعيشه هذه الايام يشعرني بان الحتم البيئى عاد وبقوة ومع عودته يتنفس اصحاب مدرسة الحتم البيئى ومعتنقيها الصعداء ، ورغم فرحتهم بأن وجهة نظرهم تتحقق على ارض الواقع ، الا انهم

يشاركون شعوب العالم فى حزنهم على ما نحن فيه الان متمنين سرعة العودة للامكانية وما تذهب اليه - لتريح الكرة الارضية من وباء الكورونا - وان لم يناصروها !!!!